«المحايدة» وقياداتها كان لها دور هام في التأثير في المواقف هناك وتغييرها. وقد ساهمت العلاقات الشخصية، وعلاقات الصداقة والاحترام والثقة المتبادلة، التي وجدت، وما زالت موجودة، بين الرئيس عرفات وقادة مثل المرحوم أولوف بالمه، رئيس وزراء السويد السابق، ومثل د. برونو كرايسكي، المستشار السابق للنمسا، وكذلك مع قادة آخرين غيرهما، في تحقيق تفهم أفضل للمسألة الفلسطينية. وقد أثرت مواقف بالمه وكرايسكي على حزبيهما، وانعكس هذا التأثير، لاحقاً، في السياسات الخارجية لكل من السويد والنمسا. وهكذا، فقد كانت هاتان الدولتان، الى جانب مواقف دول أوروبا الغربية، والى جانب اليونان وتركيا وقبرص واسبانيا، التي ارسلت دعوات رسمية الى الرئيس عرفات. وقد كانت مواقفهما تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، والنضال الفلسطيني، وحق تقرير المصير، وضرورة اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، أوضح من مواقف دول غربية أخرى. اذ قال ممثل السويد، في الأمم المتحدة، في اثناء مناقشة موضوع الشرق الاوسط، في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، ان حكومته تعترف «بحق تقرير المصير، وحق الدولة لكل من الاسرائيليين والفلسطينيين»؛ وأضاف، حول المؤتمر الدولي، قائلاً: «يجب ان يكون حلاً تفاوضياً بين اسرائيل واولئك الذين يتكلمون باسم الفلسطينيين، وهم من وجهة نظرنا منظمة التحرير الفلسطينية»[٦].

وليس من قبيل المبالغة الاشارة، في هذا المجال، الى أهمية الدور الشخصي الذي قام به كرايسكي وبالمه، سواء أكان ذلك في اطار منظمة الاشتراكية الدولية التي تؤيد أعداءنا، أو في اطار الاحزاب الاشتراكية، أو على مستوى سياسات حكوماتها. فقد استطاعت حكمة هذين الرجلين العظيمين، وبعد نظرهما، وشجاعتهما الادبية، ان تفعل فعلها الملموس في تغيير تفكير الزعماء السياسيين الاوروبيين ونظرتهم الى القضية الفلسطينية. وهكذا، أصبحت الانجازات التي حققتها السياسة الخارجية النمساوية، بخصوص الشرق الاوسط عموماً، و م.ت.ف. بصفة خاصة، حجر الزاوية للدبلوماسية النمساوية، وبقيت على قيد الحياة، حتى بعد رحيل كرايسكي عن السلطة، والتغيرات السياسية اللاحقة في النمسا.

وبالطريقة ذاتها، عندما أعلن وزير الخارجية السويدية، في البرلمان، في ١٩ آذار (مارس) من هذا العام، انه «في المؤتمر الدولي يجب ان يمثل الشعب الفلسطيني من قبل اولئك الذين يحظون بثقته»، نرى ان الميراث الذي تركه اولوف بالمه يفعل فعله، مثلما نستطيع ان نرى روحه في قرارات المؤتمر الاخير للحزب الاشتراكي الديمقراطي الفنلندي، والتي تؤكد الحاجة الى اشراك م.ت.ف. بصفتها «ممثل الشعب الفلسطيني» في المفاوضات الدولية حول مستقبل المنطقة بكاملها.

في هذه العملية طويلة الأمد، ان البحث عن السلام ليس بديلاً من استمرار النضال العادل للشعب الفلسطيني تحت قيادة م.ت.ف. انه الهدف النهائي لهذا النضال. وكما قال الرئيس عرفات في خطابه في الامم المتحدة، في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤: «اننا نحمل البندقية بيد وغصن الزيتون بيد، البندقية لتدافع عن شعبنا، ولتدافع عن غصن الزيتون، أي لتدافع عن السلام».

دور المنظمات غير الحكومية

هناك اعتماد متبادل، ومتكامل، بين الجبهات المختلفة، وهي، جميعاً، تساهم في تشكيل ميزان القوى. وفي هذا السياق، ان المعارك السياسية، والعسكرية، التي يخوضها شعبنا في المناطق المحتلة، وفي لبنان، لها تأثير مباشر في التحركات الدبلوماسية الدولية، وفي المعادلات والتطورات. ويبدو ان تخبطات السياسات الاوروبية الغربية تجاه الموضوع الفلسطيني، أي اختلاف قدراتهم على تفهّم